الفصل الثامن

تولي الطرح بالمتابعة والتطوير

obeikandl.com

عندما يوضع الطرح على أرض الواقع ويتحول إلى جزء من تفاعلات الحياة الاجتماعية لا يعني ذلك نهاية علاقة المفكر الباحث بذلك الطرح ، بل تستمر العلاقة قائمة بين المفكر وبين طروحاته ، واستمرار تلك العلاقة يتم عبر مسالك ومسارات معينة تقيم الدليل على حميمية العلاقة بين المفكر الباحث وطروحاته ، ورغبته في الاطمئنان على تلك الطروحات ومتابعة نتائجها والتأكد من أن تلك النتائج قد جاءت وفق المرسوم والمحدد .

ويتابع المفكر الباحث طروحاته وفق طبيعتها والشكل الذي جاءت عليه ، فالطرح الخاص بانشاء النظم يحتاج إلى متابعة من نوع خاص ، في حين أن الآراء في المتغيرات والمستجدات تحتاج إلى متابعة مختلفة ، وترتبط المتابعة بالتقويم والتقييم المستمرين لنتائج الطرح وعلاقاته وتفاعلاته الاجتماعية المختلفة .

كذلك يتابع المفكر الباحث طروحاته من خلال آلية أخرى بالإضافة إلى آلية المتابعة والتقويم والتقييم وهي آلية التطوير ، وتطوير الطرح يتمثل في الحفاظ عليه في حالة تواؤم مستمر مع المتغيرات والمستجدات ، من خلال نقله من طوره إلى طور آخر متجدد يناسب تلك المتغيرات والمستجدات .

في هذا الفصل سوف نبين كيف أن المفكر الباحث يتخول الطرح بالمتابعة والتطوير ، وذلك من خلال المبحثين التاليين :

المبحث الأول : المتابعة والتقويم والتقييم .

المبحث الثاني : التطوير والترقي .

المبحث الأول

المتابعة والتقويم والتقييم

لعل أول مجهودات المفكر الباحث التي تعقب صياغة الطرح ثم تطبيقه على أرض الواقع تتمثل في : متابعة الطرح بالوقوف على التطورات والتغييرات التي تلحق به أو تدخل عليه ، ثم بالوقوف على حالته ووضعيته بعد التطورات والتغييرات ، ثم في تقويم الطرح بتصحيح وتعديل أوضاعه حسب وضعه النموذجي ، وأخيراً بحساب مدى نجاحه في تحقيق أهدافه وغاياته ، وإلى التفصيل :

أولاً : المتابعة :

متابعة الطرح تعني الوقوف على ما لحق به أو دخل عليه من تأثيرات أو إضافات ، ثم وصف حالته أو وضعيته بعد تلك التأثيرات أو الإضافات ، ثم الوقوف على كفاءة أدائه بعد تلك التأثيرات أو الإضافات ، وعليه فالمتابعة تعني التدرج من خلال ثلاث مراحل إجرائية على النحو التالي :

❖ طبيعة التأثيرات والإضافات :

يدخل على الطروحات تأثيرات من متغيرات ومستجدات ، وتبدو التأثيرات على حالة الطرح وكذا على وضعيته وعلى كفاءة أدائه ، أما الإضافات فهي بمثابة أشياء أو أمور تلحق بالطرح فتؤثر أيضاً على حالته وعلى وضعيته وعلى كفاءة أدائه ، ولكن الفارق بين التأثيرات والإضافات يكمن في أن التأثيرات تؤثر في كفاءة الأداء أكثر من أي شيء آخر ، أما الإضافات فتؤثر على الشكل والهيئة والحالة ، ثم على كفاءة الأداء في نهاية المطاف .

ويقوم المفكر الباحث بوصف وتحليل ودراسة التأثيرات والإضافات التي دخلت على الطرح ، ويقف على مصادرها وتطورها وسرعة ذلك التطور ومضاعفاتها .

❖ وصف وضعية أو حالة الطرح بعد التأثيرات والإضافات :

ثم يواصل المفكر الباحث متابعة الطرح وذلك بوصف وضعيته وحالته بعد التأثيرات والإضافات ، وفي هذه الحالة سيقف على الحالة الجديدة التي سيبدو عليها الطرح بعد أن طرأت عليه التأثيرات أو دخلت عليه الإضافات .

❖ تقدير كفاءة الأداء :

المرحلة الإجرائية الثالثة التي يتوجب على الباحث القيام بها لمتابعة الطرح تتمثل في تقدير كفاءة الأداء الخاص بالطرح ، وتقدير كفاءة الأداء سيوضح بدقة التأثير السلبي الذي تركته التأثيرات أو الإضافات على عمل الطرح وفعاليته .

❖ ما هو سبب دخول التأثيرات والإضافات على الطرح ؟ :

فيما تقدم قام المفكر الباحث بعزل التأثيرات والإضافات عن الطرح ، ووصفها والوقوف على مصادرها ، ثم وصف وضعية الطرح بعد التأثيرات أو الإضافات ، ثم تقييم كفاءة الأداء الخاصة بالطرح بعد التأثيرات والإضافات ، والآن يبدو السؤال التالي : ما هو سبب دخول التأثيرات أو الإضافات على الطرح ؟ تدخل التأثيرات والإضافات على الطرح بفعل عوامل ثلاثة : العامل الأول يتمثل في العامل الزمني ، حيث تطرأ التأثيرات أو تدخل الإضافات على الطرح بسبب الزمن ، العامل الثاني يتجسد في العامل المكاني ، حيث تطرأ التأثيرات أو تدخل الإضافات على الطرح بسبب ظروف ومعطيات المكان ، العامل الثالث يتعين في

obeikandl.com

التطبيق الواقعي للطرح ، حيث تطرأ التأثيرات أو تدخل الإضافات أثناء التطبيق الذي يختلف باختلاف الزمان والمكان والبشر .

ثانياً : التقييم والتقويم :

بعد ما تقدم من خطوات ومراحل المتابعة التي حددناها ووصفناها في البند السابق يقوم المفكر الباحث بعملية تالية تتضمن إجراءين متلازمين نتناولهما فيما يلي :

❖ التقييم :

في هذا الإجراء يتولى المفكر الباحث تقييم كفاءة أداء الطرح ، بعد أن تأكد من تأثره سلباً بالتأثيرات والإضافات ، ويحبذ لو تمكن خلال هذا الإجراء من التوصل إلى حسابات كمية لتلك التأثيرات والإضافات .

❖ التقويم :

بعد أن تأكد المفكر الباحث بأدلة محسوبة كمياً من تأثر الطرح سلباً بالتأثيرات والإضافات عليه أن يلجأ إلى تنقية الطرح من تلك التأثيرات والإضافات وتصحيح أوضاعه وتعديل مسارات حركته حتى يعود إلى وضعه النموذجي ، ومن شأن هذا الإجراء أن يتواءم مع طبيعة الطرح ومجاله وحجم التأثير والتأثر ومقدار الانخفاض في كفاءة الأداء ، وبعد ذلك على المفكر الباحث أن يتابع مرة أخرى الطرح بعد هذا التقويم حتى يتأكد من عودته إلى سابق عهده قبل دخول التأثيرات والإضافات عليه .

ثالثاً : ماذا تعني المتابعة والتقييم والتقويم للطرح الإسلامي :

ما تقدم من عمليات متابعة وتقييم وتقويم للطرح الإسلامي ماذا تعني بالنسبة له ؟ إن تلك العمليات تعني أن الطرح الإسلامي يتمتع بخصائص معينة منها :

❖ الحيوية والديناميكية :

وهذا يعني أن الطرح الإسلامي يتمتع بحيوية وديناميكية داخل المجتمع الإسلامي ومن خلال تعامله وتعاطيه مع الواقع ، وذلك يتصل بمدى قابلية الطرح للتطبيق :

❖ القابلية للتجاوب مع المتغيرات والمستجدات :

كذلك تعني عمليات المتابعة والتقييم والتقويم قابلية الطرح للتجاوب والتعاطي مع المتغيرات والمستجدات بشكل مستديم وهذه الخاصية تمنح الطرح أهم مميزاته ومحاسنه .

وفي نهاية هذا المبحث يعن السؤال التالي : هل يمكن أن تؤدي التأثيرات والإضافات التي تطرأ على الطرح أو تدخل عليه إلى تأثيرات إيجابية ؟ من النادر أن نقف على تأثيرات أو إضافات يمكن أن تقود إلى تأثيرات إيجابية على الطرح الإسلامي ، إلا أنه يمكن للمفكر الباحث أن يقوم بتطوير الطرح وترقيته بما يجعله يحوّل مثالب التأثيرات والإضافات إلى إيجابيات تطور الطرح إلى الأفضل والأمثل ، وذلك ما سوف نناقشه في المبحث التالي .

المبحث الثاني

التطوير والترقي

فيما سبق تناولنا متابعة الطرح عبر إجراءات ومراحل وتطورات معينة ، وذلك بغرض الوقوف على ما يعتريه من تأثيرات تؤثر على كفاءة أدائه وتصيبه بالقصور والتقاعس ، وفي هذا المبحث نعمد إلى دراسة حالة أو إجراء مكمل لما سبق وهو عملية التطوير والترقي للطرح كامتداد لعملية المتابعة السابقة ، أو كإجراء مستقل ، هدفه التطوير والترقي ، وإيضاح ذلك فيما هو تالي :

أولاً : تطوير وترقية الطرح المتأثر سلباً بالتأثيرات والإضافات :

سبق لنا في موضع خلا أن عرّفنا التطوير بأنه نقل المتغير من طور إلى آخر ، أو من حالة إلى أخرى ، وهو يعني في نفس الوقت التحويل الذي يعني أيضاً نقل حالة الشيء ووضعيته من حالة إلى أخرى ، وذكرنا كذلك أن التطوير لا يعني دوماً التقدم في اتجاه الرقي والأفضل ، فالتطوير قد يعني نقل المتغير من طوره الذي هو عليه في اتجاه الرقي والأفضل ، وقد يعني نقله في اتجاه التراجع والأسوأ ، إلا أنه عندما يرتبط التطوير بالترقي أو يقترن به فإن مساره واتجاهه يتحدد بشكل قاطع في اتجاه الأفضل والأمثل .

وأول حالات تطوير الطرح الإسلامي تتمثل في تطوير وترقية الطرح الإسلامي المتأثر سلباً بالتأثيرات والإضافات ، وهو ذلك الذي تناولناه في المبحث السابق ، حيث تمت متابعته من قِبل المفكر الباحث وانتهى أمره إلى تنقيته مما اعتراه من التأثيرات والإضافات ، كما تم تصحيح وضعه وتعديل مسار حركته حتى يعود إلى وضعه النموذجي ، ويحقق أهدافه التي

جاء من أجلها ، وقد لا يتوقف المفكر الباحث عند هذه الوضعية أو الحالة بل يواصل تعامله مع الطرح ويتخوله بالتطوير والترقي ، وينصرف التطوير المتجه إلى الأفضل والأمثل إلى مفردات أو مكونات معينة في الطرح فيتم التركيز عليها ، وتتمثل أهم تلك المفردات أو المكونات في الآتي :

❖ إتقان الصياغة :

قد يعاد النظر في البناء الفكري للطرح وترصين صياغته ، وتقوية أدلته وأسانيده العقلية حتى يبدو قوي الحجة ، ويملك القدرة على الإقناع ، وهذه الخصائص جميعها ذات صبغة فكرية نظرية .

❖ تمتين العلاقة مع البيئة :

كذلك تتم مراجعة علاقة الطرح بالبيئة ، ويعمد المفكر الباحث إلى تمتين تلك العلاقة وإزالة أية حواجز أو موانع تعوق تلك العلاقة أو تُحد من فعاليتها ، حتى تكون سلسة تنتهي بالعناق والذوبان .

❖ الدقة في التطبيق :

أيضاً يحتاج الطرح إلى التدقيق فيما يتعلق بالتطبيق ، وذلك بالالتزام بالأطر الفكرية للطرح والأصول والأسس التي يرتكز عليها .

ثانياً : تطوير وترقية الطرح بشكل دوري تلقائي :

بالإضافة إلى الجهد الذي يقوم به المفكر الباحث فيما يتعلق بتطوير وترقية الطرح المتأثر سلباً بالتأثيرات والإضافات ، فهو مطالب بتطوير وترقية الطرح بشكل دوري وتلقائي حتى لو لم يتعرض للتأثيرات والإضافات وذلك حفاظاً على الطرح ، وتوقياً للتأثيرات والإضافات ، ويمكن للمفكر الباحث القيام بهذه المهمة بنفسه ، كما يمكن لأي مفكر باحث مسلم متخصص في موضوع الطرح أن يتولى هذه المهمة ، حيث يبدو التناسق والتكامل بين علماء المسلمين .

إن ما تقدم يعني أن علماء المسلمين مطالبون بأن يتصدوا لأية طروحات إسلامية بالتدقيق والمراجعة ثم تطويرها وترقيتها سواء تعرضت للتأثيرات والإضافات أم لا ، وهذا يمثل من الناحية الشرعية فرض كفاية ، حيث أن هذه المهمة لا ينبري لها إلا المتخصصين الثقاة من علماء الأمة .

obeikandl.com